إضاءات قرآنية

حول مفهوم حوار الحضارات

إعداد:

د. أشرف محمد زيدان

د. نور روضة حاج سيرين

د. فخر الأدب عبدالقادر

التدريسيون في قسم الدعوة والتنمية البشرية/ أكاديمية الدراسات

الإسلامية/ جامعة مالايا

dr.ashraf@un.ed.my

الخبير اللّغوي: م. يحيى ماجد شاحوذ الرفاعي.

issn : 2071- 6028

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم

حوار الحضارات... واحداً من الموضوعات الحية المعاصرة يشكّل اليوم ما يعرف بحديث الساعة نظراً لتشابك العلاقات الدولية وازدياد آثار تباين الشعوب والأمم وربما اختلافها، وقد جاء اختيار الموضوع انطلاقاً من الإيمان بضرورة إظهار المنظور القرآني مسألة حساسية باتت تشكل علامة فارقة في العلاقة بين الأمم والشعوب؛ وذلا فقد تم اختيار مجموعة من أبرز تفصيلاته لعرضها على مفاهيم وقواعد قرآنية ليتيسر لنا فهم هذا الموضوع وفق حقائق القرآن الكريم وثوابته.

يهدف البحث إلى معالجة إشكالية عرض تعريف الحضارة الإسلامية وعلاقة هذا التعريف بمفهوم حوار الحضارات، وربط ذلك بضوابط معلومة لهذا الحوار تبين حدوده وأطره العامّة، مع بيان أثر القرآن الكريم في مختلف موضوعات حوار الحضارات، سعياً للوصول إلى النتائج متوقعة لمستقبل حوار الحضارات من منظور القرآن بناء على جملة معطيات وكذلك بحث هذا الموضوع من منظور الآخر الحضاري.

لقد كان للضعف الحاصل في دراسات من هذا النوع مع الرغبة في الإفادة من التخصص الدقيق للباحث دافعاً أساسياً للوصول إلى نتائج معلومة لإشكالية افتقار مفهوم حوار الحضارات إلى إضاءات قرآنية تبين موقف المسلمين متمثلاً بكتاب الله تعالى من هذا الموضوع جملة وتفصيلاً.

وقد حاولت الدراسة الإجابة عن تساؤل افتراضي حول واقعية وجدوى حوار الحضارات، وهل ضوابط حوار الحضارات قادرة بالفعل على ضمان سلامة نتائج مثل هذا الحوار، ويفترض البحث وجود الإشكالية التي تقدم بيانها مع فرضية وجود ضوابط قرآنية لهذا النوع الحوار، وكذلك وجود أثر واضح للقرآن الكريم في توجيه حوار الحضارات بما تحدث عنه من وسائل وأهداف لحوار فاعل بين بني الإنسان يصل بهم إلى حالة من السلم والتعايش الآمن بعد وضع المجتمعات البشرية

لسياساتها وثقافاتها في سياقات عادلة ومتوازنة تبني الذات ولا تحاول هدم الآخر والاعتداء عليه أو النهوض على حسابه.

التزم الباحث منهج التنوع والتوثيق للتفاسير القرآنية والمصادر التاريخية والشواهد الواقعية؛ بهدف إظهار حقائق ونتائج علمية موثقة، وكانت الحضارات الإنسانية الشهيرة – القديمة منها والمعاصرة– هي حدود هذا البحث، بهدف إثبات قواعد معينة لحوار الحضارات لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث كان الأول منها بعنوان: الحضارة والحوار بين التعريف والضوابط، والمبحث الثاني بعنوان: حوار الحضارات وأثر توجيهه بوساطة القرآن، والمبحث الثالث بعنوان: حوار الحضارات ومستقبله بحسب قواعد السنن الكونية في القرآن، ثم الخاتمة فقائمة المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية : اضاءات ، قرآنية ، حضارات

Abstract

Civilization dialogue represents one of the contemporary and living issues. It is know as the hour dialogue as a result of the interactions of the international relations and the increase of the effects of the differences among nations.

The choice to write about this topic stems from the faith in the necessity to expose the Quranic perspective to a critical issue that represents an identifying mark in the relationships among nations. Consequently, a group of it remarkable details has been selected to be subjected to the Quranic rules of concepts to facilitate their understanding in accordance with the facts and axioms of the Holly Quran.

The present study aims at treating the problem of exposing the definition of the Islamic civilization and the relationship between this definition and the concept of nations dialogue to link that with definite standards of this dialogue that set its limits and general frameworks in an attempt to show the effect of the Holly Quran on the various issues of the nations dialogue. The objective is to arrive at expected results for the future of this dialogue from the perspective of the Holly Quran

on the basis of a number of givings and to the other's cultural perspective.

The scarcity of studies in this field and the interest to benefit from his specialization have pushed the researcher to arrive at definite results for the problem that the nations dialogue concept locks Quranic insights that show the Muslim's position viz-a-viz this issue as represented by Almighty God's Book "Quran" in details.

The study has tried to answer a hypothetical question concerning the reality and benefit of nations dialogue. Are the standards of such a dialogue actually capable of ensuring the purity of the results of this dialogue? It is hypothesized that there is the problem previously mentioned in terms of the existence of the Quranic standards for such a dialogue in addition to the Quranic effect to direct the nations dialogue on the basis of the means and objectives for an active dialogue among human beings to establish a state of peace and secure coliving after the human populations set their policies and cultures in fair of balanced contexts and never attempt to destroy or attack other or raise up at his expense.

The researcher has adopted the variable and documentary approach for Quranic interpretations and historical reading and supporting references to reveal facts and documented scientific results. The human famous civilization; old and contemporary, have represented the limitations of this study to prove a particular basis for nations dialogue that remains constant in place and time.

The study is divided into an introduction and three sections. The first section is entitled "Civilization" and Dialogue between Standards and Definition", the second is entitled "Civilizations Dialogue and its Effect when Guide by Quran" and the third "Civilizations Dialogue and its Future on the Basis of Universal Rules in the Holly Quran. These are followed by the conclusion and list of references.

Keyword : Illuminations ,quranic , civlizatation

مقدّمة

يُعد حوار الحضارات من الموضوعات التي شغلت مساحة ليست بالقليلة على الصعيدين الدولي والبحثي، لما له من أهمية في فكر وثقافة الشعوب الحيّة، وانطلاقاً من الإيمان بضرورة إظهار المنظور القرآني لهذا الموضوع الحساس؛ تم اختيار عدد من أبرز تفصيلاته لتسليط إضاءات قرآنية حول هذا المفهوم، وكذلك يهدف البحث إلى معالجة إشكالية عرض تعريف الحضارة الإسلامية وعلاقة هذا التعريف بمفهوم حوار الحضارات، وربط ذلك بضوابط معلومة لهذا الحوار تبين حدوده وأطره العامّة، ومن باب آخر بيان أثر القرآن الكريم في والحضارة الإسلامية في حوار الحضارات، وهو مسار مرتبط وظيفياً بالفكر الإسلامي وبنائه الحضاري وظلاله الملقاة على التوازن المطلوب في عملية لقاء وحوار الحضارات، وذلك للوصول إلى النتائج المتوقعة لمستقبل حوار الحضارات من منظور القرآن وكذلك من منظور الآخر الحضاري.

لقد شكّل الضعف الحاصل في دراسات من هذا النوع مع الرغبة في الإفادة من التخصص الدقيق للباحث دافعاً أساسا للوصول إلى نتائج معلومة لإشكالية افتقار مفهوم حوار الحضارات إلى إضاءات قرآنية تبين موقف المسلمين متمثلاً بكتاب الله تعالى من هذا المفهوم.

وقد حاولت الدراسة الإجابة عن تساؤل افتراضي حول واقعية وجدوى حوار الحضارات، وهل أن ضوابط حوار الحضارات قادرة بالفعل على ضمان سلامة نتائج مثل هذا الحوار، ويفترض البحث وجود الإشكالية التي تقدم بيانها وكذلك جدوى تسليط إضاءات قرآنية على هذا المفهوم مع فرضية جدوى وضع ضوابط معينة للحوار بعد فهم أبعاده ومراميه، مع وجود أثر واضح للقرآن الكريم في توجيه حوار الحضارات بما تحدث عنه من وسال وأهداف لحوار فاعل بين بني الإنسان يصل بهم إلى حالة من السلم والتعايش الآمن بعد وضع المجتمعات البشرية لسياساتها

وثقافاتها في سياقات عادلة ومتوازنة تبني الذات ولا تحاول هدم الآخر والاعتداء عليه أو النهوض على حسابه.

التزم الباحث منهج التنوع والتوثيق للتفاسير القرآنية والمصادر التاريخية والشواهد الواقعية؛ بهدف إظهار حقائق ونتائج علمية موثقة، وكانت الحضارات الإنسانية الشهيرة – القديمة منها والمعاصرة– هي حدود هذا البحث، بهدف إثبات قواعد معينة لحوار الحضارات لا تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة.

جاءت الدراسة في ثلاثة فصول كان الفصل الأول: منها بعنوان الحضارة والحوار.. الضوابط والتعريف، والفصل الثاني بعنوان: حوار الحضارات وأثر توجيهه بواسطة القرآن، والفصل الثالث بعنوان: مستقبل حوار الحضارات وفق قواعد السنن الكونية في القران، ثم النتائج فالخاتمة.

الفهرست

الفصل الأول: الحضارة والحوار.. الضوابط والتعريف.

- أولا: تعريف الحضارة والحوار.
- ثانيا: من مبادئ الحضارة الإسلامية.
- ثالثاً: ضوابط حوار الحضارات الهادفة وفق إحداثيات قرآنية خالصة.

الفصل الثاني: حوار الحضارات وأثر توجيهه بواسطة القرآن.

- أولا: أثر القران والحضارة الإسلامية على حوار الحضارات.
- ثانياً: الفكر الإسلامي وبنائه الحضاري.
- ثالثا: التوازن في عملية حوار الحضارات من خلال المنهج القرآني.

الفصل لثالث: مستقبل حوار الحضارات وفق قواعد السنن الكونية في القران.

– أولاً: من منظوره القرآني الصرف.
– ثانيا: وفق ما يراه الغير حسبما يذكره لنا كتاب الله.
– الخاتمة
– التوصيات

الفصل الأول: الحضارة والحوار بين التعريف والضوابط

- أولا: تعريف الحضارة والحوار.

١- الحضارة: إذا كانت الحضارة في أصل اللغة تعني إقامة مجموعة من الناس في الحضر، أي: في مواطن العمران، سواء كانت مدناً أم قرى، فإن معناها قد توسع عند المؤرخين والباحثين الاجتماعيين حتى صار شاملا لجميع أنواع التقدم والرقي[١]... ((يظن الناس أن حضارة أي امة من الأمم عبارة عن علومها وآدابها وفنونها الجميلة وصنائعها وبدائعها وأطوارها للحياة المدنية والاجتماعية وأسلوبها (رؤيتها) للحياة السياسية، ولكن الحقيقة أن ليست كل هذه الأمور بالحضارة ذاتها وإنما هي نتاج الحضارة ومظاهرها وما هي بأصل للحضارة وثمارها... وإذا صح هذا فلا يجوز أن نحدد وزن حضارة وقدرها وقيمتها على أساس مالها من هذه الصور الظاهرة والملابس العارضة))[٢]. فالحضارة إذاً هي مجموعة القيم والثوابت والرؤى والأصول العقدية والأعراف الاجتماعية، التي تتميز بها أمة من الأمم.

٢- الحوار لغة: "يقال كلمته فما رجع إلي حِوارا وحُوارا ومحاورة وحويراً ومحورة بضم الحاء بوزن مشورة أي جوابا وأحار عليه جوابه رده وأحرت له جوابا وما أحار بكلمة والاسم من المحاورة الحوير تقول سمعت حويرهما وحوارهما والمحاورة المجاوبة والتحاور التجاوب وتقول كلمته فما أحار إلي جوابا وما رجع إلي حويراً ولا حويرة ولا محورة ولا حوارا أي ما رد جوابا واستحاره أي استنطقه وفي حديث علي كرم الله

---

[١] الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، ط١، دار القلم دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨هـ –١٩٩٨م:١٩.

[٢] المودودي، أبو الأعلى، الحضارة الإسلامية أُسسها ومبادئها، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، شارع سورية بناء صمدي وصالحة، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م:٦

وجهه يرجع إليكما أنباكما بحور ما بعثتما به أي بجواب ذلك يقال كلمته فما رد إلي حورا أي جواباً))[1].

واصطلاحاً: الحوار نوع من الحديث، لكنه يدور بين طرفين (وهو يكون ضمني أو مباشر)[2]، والمحاورة مراجعة المنطق في الكلام ومن خصائص الحوار اتصافه بالحركة التي تتضمن حركة للأحداث المادية مضافاً إليها تحركات الخواطر والعواطف، فتصبح حركة مادية معنوية معاً ولكن القرآن الكريم راعى اختلاف الحركة وتلونها بتلون الموضوع والمضمون والحدث التاريخي.

يأتي دور الحوار في الإعجاز القرآني من خلال ضبط الحركة المادية والحركة النفسية معا ضبطاً محكماً فأنطق ما في الصدور وأخرج خبايا النفس واخذ بها الاحتداد وأجراها على حسابها فكان التلاحم بين المواقف والأحداث.[3] وعلى ما تقدم نجد أن حوار الحضارات هو الاتصال المبني على رؤى مسبقة بين أمتين أو شعبين من خلال من يمثلهما من رجال الفكر والقيادة سعيا للوصول إلى نقط التقاء مشتركة تبنى عليها علاقتهما يبعضهما البعض، أو بمعنى آخر تتشكل بناء عليها صيغة العلاقة بينهما على أسس من التفاهم والتعايش السلمي. وقد تشمل هذه النقاط ما يمثل إصلاح بعض الأفكار والرؤى والبرامج والسياسات تجاه بعضهما البعض.

---

[1] الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور المصري(٦٣٠- ٧١١) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١: ٢١٨/٤.

[2] ينظر زكريا، أبو الحسين أحمد، مقياس اللغة، (ت ٣٩٥هـ) تحقيق د. عبد السلام هارون دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م:١١٥/٢.

[3] ينظر الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني منطوقه ومفهومه، مطبعة المدني ١٩٧٤م:١٢٣-١٢٥.

- ثانيا: من مبادئ الحضارة الإسلامية.

١-الإيمان: هو الشرط الأول للسعادة في الدنيا. {قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}العنكبوت٥٢.

عندما تصح العقيدة يسهل على صاحبها فهم أهمية الحضارة والحوار لاستقامة الشؤون الناس.. ((إن القرآن يحول العقيدة كلها إلى موقف مستمر للحوار.. يبدأ من ذات الإنسان ليشمل الحياة كلها.. فيمتد في وحيه وروحه إلى الآخرة، حيث تنتهي مواقف الحوار بالموقف الحاسم الذي يقف فيه الإنسان في حوار المسؤولية الأخير أمام الله تعالى.. ليواجه النعيم أو الجحيم هناك من مواقع الحوار))[١]. {... وَمَن يَكْفُرْ بِالإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}المائدة٥.

ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر إنكاره والامتناع عنه[٢].

والمراد من هذه الآيات بما لا يقبل الشك أن سعادة الإنسان في هذه الحياة موقوفة على مدى اعترافه بسلطة من هو نائب عنه وخليفة له في الأرض.

٢- أن لهذه الحياة نهاية تبدأ ببداية حياة أخرى لانهاية لها.

إن للإنسان حقيقتان تمثلان البُعد الذي يجب عليه أخذه بالحسبان وهو يخط سيرته الشخصية على هذه الأرض؛ تتمثل الأولى بأنه مخلوق عاجز خرج من نطفة مستقذرة، بينما تشير الحقيقة الثانية إلى أنه مخلوق مكرم مفضّل على بقية

---

[١] إسبر، د.أمين، الحوار والحضارة العربية الإسلامية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع سورية ط١، ٢٠٠٣م:٦٨.

[٢] تفسير النسفي:١/٢٧٠.

المخلوقات أجمع[1]، إن استحضار هاتين الحقيقتين يساعد الإنسان على ضبط اتجاهه في هذه الحياة نحو آخرة معلومة يسعى لجعلها أفضل بوصفها دار القرار ونقطة النهاية في رحلة بدأت على الأرض.. قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئاً إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ}لقمان٣٣، ((إن وعد الله حق أي البعث فلا تغرنكم أي تخدعكم الحياة الدنيا بزينتها وما تدعوا إليه فتتكلوا عليها وتركنوا إليها وتتركوا العمل للآخرة))[2]، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ }المنافقون٩، ((لا تشغلكم الدنيا عن الذي ينفعكم في الدار الآخرة ولهذا جاء في الحديث من دخل سوقا من الأسواق فقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا))[3].

وهذه طائفة من آي الذكر الحكيم تعاضد ما سبق... {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاء الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}سبأ٣٧، {أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ }الشعراء١٢٨، {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}العنكبوت٥٧، {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}المؤمنون١١٥

---

[1] ينظر البوطي، د. محمد سعيد رمضان، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، دار الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر سورية ط١، ١٩٩٨م، الإعادة السابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م: ٤٢–٤٥

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م:١٤/٨١.

[3] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ت ٧٧٤هـ، مكتبة زهران، مصر، ط١، د.ت:٣/١٤٨.

ومن جملة هذه الآيات نلحظ أن هذه الدنيا ما خلقت إلا لينتفع بها الناس ويتمتعوا بمباهجها ونعيمها على أن لا تشغلهم عن المقصد الأول من خلقهم لأن الإنسان نفسه ما خُلق لتلهيه هذه الملذات المخلوقة له لينتفع بها في رحلته الطويلة الشاقة، ولكن القناعة التي جاءنا بها الإسلام هي أن كل هذه الملذات إنما هي إلى زوال وان البقاء في هذا العالم هو للأعمال والفائدة الحقيقة تكمن في صلاحها، وصلاح القلب والروح والرؤية إلى هذه الحياة وما بعدها لذا فلا يجب آن تلهينا عن المقصد العظيم الذي خُلقنا لأجله.

٣- الإنسان خليفة الله في أرضه وما هو بمالك.

تتسم مهمة الخلافة في الأرض بمزايا حساسة للغاية منها الموازنة التي تقدم الحديث عنها بين حقيقتين تشتركان في صياغة وضع الإنسان.. ((إن الإنسان ما كان في حقيقة أمرهِ إلا جسداً ((حقيراً)) من التراب، ولكنه صار أهلاً لتحمل أعباء الخلافة الإلهية في الأرض لما نفخ الله فيه من روحه وأعطاه من علمه))[١]، قال تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ}يونس١٤

ومن ذلك قيل للسلطان الأعظم خليفة لأنه خلف الذي كان قبله فقام بالأمر.[٢]

وفي ذلك ابلغ الدلالات على أن كل ما ينتفع به الإنسان في الدنيا مما خُلق وسُخر له ليس يملكه على وجه حقيقة معنى الملك وإنما عليه أن يتذكر بان الله تعالى هو مالك كل شيء.

{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ}البقرة١٠٧، {لِلّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }المائدة١٢٠، {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }النور٤٢.

والخليفة هو النائب ومن المنطق أن يطيع النائب ومن ينوب عنه وليس له أن يطيع أحداً غيره لأنه ان فعل عُد خارجاً عن طاعته. قال تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعاً

---

[١] الحضارة الإسلامية أُسسها ومبادئها:١٨.

[٢] تفسير ابن كثير:١/٧١.

فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} البقرة٣٨-٣٩.

ومن غير المعقول أيضاً أن يكون النائب أو المؤتمن مستقلا بأمره يفعل ما يشاء بمحض إرادته ويتصرف في أملاك غيره وفق هواه. كيف يكون هذا والنائب نفسه مملوك لسيده وخالقه بل ومسئولُ عن كل قول أو فعل صغير أو كبير محاسبٌ عليه أدق الحساب.

لذا عَدَّ القرآن الكريم أن من مبادئه الأساسية اعتبار الإنسان خليفة الله في الأرض، فلا يحق له التصرف بمشيئته المحضة أو الاجتهاد فيما نص به عليه المالك الأصلي لهذا العالم.

٤- لكل عمل وقول يصدر عن الإنسان تبعاته.

مما لاشك فيه إثبات القرآن الكريم أن لكل إنسان راصد يرقب أقواله وأفعاله {مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} ق١٨.

أي ما يتكلم بشيء إلا كتب عليه مأخوذ من لفظ الطعام وهو إخراجه من الفم وفي الرقيب ثلاثة أوجه أحدهما أنه المتبع للأمور الثاني أنه الحافظ قاله السدي الثالث أنه الشاهد قاله الضحاك وفي العتيد وجهان أحدهما أنه الحاضر الذي لا يغيب الثاني أنه الحافظ المعد إما للحفظ وإما للشهادة.[١]

٥- الدين كامل بذاته ناسخ لما سبق.

قال تعالى {... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} المائدة٣.

وقوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء وبعثه إلى الإنس والجن فلا حلال إلا ما أحله ولا حرام إلا ما حرمه ولا

[١] تفسير القرطبي:١١/١٧.

دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف كما قال تعالى: (وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا) الأنعام١١٥، أي: صدقا في الأخبار وعدلا في الأوامر والنواهي فلما أكمل لهم الدين تمت عليهم النعمة ولهذا قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا أي فارضوه أنتم لأنفسكم فإنه الدين الذي أحبه الله ورضيه وبعث به أفضل الرسل الكرام وأنزل به أشرف كتبه.. قال علي بن أبي طليحة عن ابن عباس قوله اليوم أكملت لكم دينكم وهو الإسلام أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبدا وقد أتمه الله فلا ينقصه أبدا وقد رضيه الله فلا يسخطه أبدا وقال أسباط عن السدي نزلت هذه الآية يوم عرفة ولم ينزل بعدها حلال ولا حرام.[١]

وقال تعالى... {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ}التوبة٣٣.

وفي هاتين الآيتين دلالة واضحة على أن الهدى كله والخير تمامه والفضل أعظمه هو ما جاء به الإسلام وما نص عليه القرآن وما نطق به الصادق المصدوق سيدنا محمد ﷺ. فلا مجال للتغاضي عن حقيقة كماله وصلاحه لكل زمان ومكان. ومن البديهي بعد ذلك أننا لا يمكننا تصور قبول انقلاب العاقل من الكمال إلى النقص أو تمسكه بالنقص وفي يده التحصل على الكامل أو أن يبدل الكامل بالناقص أو ينحرف قليلاً أو كثيراً من الأول باتجاه الثاني. والحقيقة الثالثة التي يحملها لنا فحو هذه الآيات المباركة أن الكمال منحصرٌ بما نص الخالق تعالى على انه كامل كون تحقق الكمال فيما سبق يعني العبث في إيجاد كاملٍ غيره وهذا محال على الله تعالى وهو القائل... {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ} الأنبياء١٦، وان إطلاق هذا النص يشمل كل ما اوجد الله تعالى وان من أرقى ما أوجده تعالى هو هذا النظام الديني الرائع الذي تمثل بالإسلام والذي تمخض عن حضارةٍ من أرقى

[١] تفسير ابن كثير:١٣/٢.

الحضارات التي عرفتها الإنسانية اعتقاداً وتقدماً وعدلاً وتوسطاً واحتراماً للإنسان وحقوقه المشروعة.[١]

ثالثاً: ضوابط حوار الحضارات الهادف وفق معطيات قرآنية خالصة.

إن للحوار الهادف في مجال الحضارات جملة من الضوابط التي يجب أن تضبطه وتوجهه نحو الموضوعية والدقة والتقيد بالأهداف المرسومة له، ومن هذه الضوابط التي يذكرها لنا القرآن الكريم:-

١- تحديد الهدف من الحوار.. قال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ}يوسف١٠٨ ((ولا ينبغي للمؤمن أن يكون إمعة بل يكون على بصيرة من أمره ويقين واضح))[٢]، ((على بصيرة وبينة ومنهج واضح جلي وأولئك هم المفلحون أي: في الدنيا والآخرة))[٣].

٢- اتفاق المتحاورين أولاً على معنى الحضارة. ذلك أن الاتفاق على شيء يستلزم الانضباط به والامتثال له حتى يصير مرجعاً للمتحاورين أذا اختلفوا في أي: نقطة ذات صلةٍ بموضوع الحوار. ولاسيما أن لهذه الموضوعة(الحضارة) الكثير من التعريفات التي تحويها الكتب والمقالات والنظريات التي تحدثت عن هذا المصطلح.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}آل عمران٦٤

فالكلمة السواء هي نقطة الالتقاء التي تمثل موضع الاتفاق بين طرفين أو أكثر، ((وكلمة سواء أي: مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والإنجيل))[٤]،

---

[١] ينظر الحضارة الإسلامية لعبد الرحمن حسن حبنكة:٢٧١.

[٢] تفسير ابن كثير:٣/٣٣٠.

[٣] المصدر السابق:٣/٣٣٠.

[٤] النسفي، أبي البركات عبد بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي:١/١٥٨.

إنها خاصية البحث عن المشتركات في مفهوم البحث وفق المنهج الرباني في القرآن الكريم.

٣-التعهد المسبق بالالتزام بنتائج الحوار.

وعم ترك المجال للاحتيال أو الاحتجاج عند ظهور الحجة الواضحة بكون بعض إفراد الطرف الآخر أو جماعاته أو تياراته غير ملتزمة بنتائج الحوار لأن كون المقابل غير متوحد في رؤيته وفكره ومنهجه فأن ذلك ينفي الداعي إلى الحوار أصلاً، فما هو المرتجى من حوار لا ينتج عن ثمرةٍ وفائدة.

قال تعالى: {أَوَكُلَّمَا عَاهَدُواْ عَهْداً نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} البقرة١٠٠

((قال قتادة: نبذه فريق منهم أي نقضه فريق منهم))[١].

٤-الاتفاق المبدئي حول النقاط الأساسية التي ستشكل موضوع الحوار.

مما لاشك فيه أن لكل حديث نافعٍ محور أو محاور يدور حولها ولكي يكون الحديث أو الحوار مجدياً ومثمراً لابد من أن يبتعد المتحاورون عن التشتت والخروج خارج نطاق الموضوع وهذا لا يكون طبعاً إلا بتحديد محاور الحديث ونقاط الحوار التي سيجلس المتحاورون لبحثها والتوصل إلى حلولٍ عمليةٍ لمشكلاتها.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ}آل عمران٦٤

كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا فهو دفع للمحاجة بأن ما هو عليه ومن معه من المؤمنين هو اليقين الذي لا شك فيه.[٢] والكلمة السواء هنا تحتمل في جملةِ ما تحتمل الثوابت أو الأسس التي يلتقي حولها المتخاصمون أو المتحاورون، والحق إن مع ضرورة إلزام المتحاورين بالنقاط التي تحدد مسارات حوارهم فإن ثمة فائدة أخري هنا هي ضبط من يريد التهرب من الحق والحجة الملزمة عند شعوره بالفشل والخسارة.

---

[١] تفسير ابن كثير:١/١٣٥.

[٢] تفسير النسفي:١/١٤٦.

٥-الاتفاق على قبول النقد العلمي الموضوعي.

من غير المعقول أن يرى الإنسان صيغة الطرح الذي يطرحه الخالق الأعظم جلّ جلاله عندما يعرض على الكافرين والمعاندين أن ينتقدوه بأن يجدوا العيوب في خلقه وصنعه ثم لا نقبل نحن النقد الموجه إلينا او نرضى بالحوار مع من لا يقبل النقد ولا يتفاعل معه.. قال تعالى: {هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ بَلِ الظَّالِمُونَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ} لقمان١١، ((أي: ولا شرك لهم في السماوات ولا في الأرض))[١]. {الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً مَّا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ}الملك٣.

والمعنى انظر ثم ارجع البصر هل ترى من فطور قاله قتادة والفطور الشقوق عن مجاهد والضحاك وقال قتادة من خلل السدي من خروق ابن عباس من وهن وأصله من التفطر والانفطار وهو الانشقاق[٢].

انه قبول صريح بالنقد ومحاجَّة داحضة في ذات الوقت، كون التعرض للخصم بطلب توجيه نقده لنا يعد من صور المحاجَّة الكاشفة عن ضعف ما هو عليه من الباطل وقوة ما عند صاحب الحق من الحق.

٦-التزام الواقعية والتوازن في الأطروحات والنتائج.

إن الإفصاح عن الحق وإبدائه غير كافٍ بحد ذاته في إلزام الغير الحجة بل إن مطالبة هذا الغير بان يأتي بصورة الحق التي نطرحها أو مثلها أو يأتي بما هو أفضل منها يشكل تأكيداً لوجوب إتباع الحق بواقعية وتوازن فلما طرح القرآن الكريم على أولئك الذين ادَّعوا انه ليس من عند الله فكرة أن يأتوا بمثله كان ذلك الطرح منصفا ومتوازناً مع ادعائهم انه من كلام البشر فإما أن يأتوا بمثلهِ ليفندوا ادعاء انه كلام الله أو يعجزوا فيصموا أنفسهم بالافتراء أو الكذب أو يؤمنوا بعد أن يتوبوا.

{وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة٢٣.

---

[١] تفسير ابن كثير:٤/١٥٤.

[٢] تفسير القرطبي:١٨/٢٠٩.

فلو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله لم يستطيعوا أبدا لو كان بعضهم لبعض ظهيرا وما ذاك إلا أن كلام الرب عز وجل لا يشبه كلام الخلق أبدا.[1] ولو أن الله تبارك وتعالى تحداهم بان ينقلوا جبلا عن مكانه لجاء من يقول بان هذا التحدي غير منصف وغير موضوعي وغير متوازن فما علاقة الكلام وكونه من الله تعالى أم من غيره بنقل جبل عن مكانه على أن القرآن تحداهم بشيء من قبيل هذا التحدي لكن في موضعه المناسب، أما هنا فان موضوعية الطرح القرآني بدت واضحة لا لبس فيها على عاقل من العقلاء.

٧-امتلاك المتحاورين الأهلية الكافية للحوار.

{وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ } القصص٥٥.

لا نبتغي الجاهلين أي لا نطلبهم للجدال والمراجعة والمشاتمة[2]

ان محاورة الجاهل السفيه لا تثمر الا ما هو أشر من الخصومة معه، ذلك أننا نقدم اعترافا برجاحته وأهليته للحوار ثم لا ينتج ذلك عن أمر ذي فائدة، فكان من ضوابط الحوار الهادف أن تكون المحاورة مع أهل الرأي والمنطق والعلم وان كانوا كافرين.

٨- توثيق مراحل الحوار ونتائجه بجميع وسائل التوثيق الممكنة.

{وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُواْ الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لاَ تَعْدُواْ فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً }النساء١٥٤.

ميثاقهم ومعنى التوكيد تحقيق أن تحريم الطيبات لم يكن إلا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الأنبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله أي المعجزات.

{يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَافِرِينَ }الأنعام١٣٠.

---

[1] تفسير ابن كثير:٣٦٦/١.

[2] تفسير القرطبي:٢٩٩/١٣.

فعندما نؤكد ما نتفق عليه بالمواثيق والعهود المدونة والصريحة والغير قابلة للتأويل والتحريف، بضبط العبارات اللغوية، نكون قد أضفنا الشيء الكثير من الأهمية للمتفق عليه ومن ابسط هذه الفوائد بيان تنصل من يتنصل عن المعاهدة والميثاق أمام الناس لكشف توجهاته ومخططاته التي تنم عن باطله وضعف حجته.

الفصل الثاني: حوار الحضارات عندما يوجّه قرآنياً

- أولاً: أثر القرآن وحضارته في حوار الحضارات.

يتمثل هذا الأثر ابتداءً في إيجاد الدافعية لتحقيق النهوض الحضاري ومن دوافع النهوض الحضاري التي أوصلها القرآن إلى مستوى يكاد يكون أقرب إلى الخيال إذا ما احتسبنا الفوارق النسبية ثم قارنا ذلك التقدم بما هو حاصلٌ في زماننا هذا، ويعد التوازن والمنهج السلمي في عرض الدعوة ومحاورة الآخرين للقبول بها من أولى آثار الحضارة في حوار الحضارات، قال تعالى: {ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ }النحل١٢٥.

ادع إلى سبيل ربك إلى الإسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهي التي لا يخفى عليهم إنك تناصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها أو بالقرآن أي ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعرفة بمراتب الأفعال والموعظة الحسنة أن يخلط الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة وجادلهم بالتي هي أحسن بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة أو بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو العقول وهو رد على من يأبى المناظرة في الدين ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين اي هو أعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل.[1]

[1] تفسير النسفي:٢/٢٧٦.

وبعد أن ندعو إلى الحق والرشد وفق هذه القواعد التي نص عليها القرآن الكريم في هذه الآية... {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } المائدة١٠٥.

لم يكن فن الحوار والإقناع الذي برع به الدعاة في الإسلام ناتج عن فراغ ذلك أن هذه البراعة كانت نتيجة استلهام روح النصوص التي لها علاقة بموضوع الدعوة والحوار من قريب أو بعيد، وعلامة التحضر تكمن في جعل الحوار والإقناع والدعوة بواسطتهما من وسائل القرب إلى الله وأنها داخلة في العبادة، فمن لنا بأمة تعتبر أن نشر عقيدة التوحيد ونشر العدل والخير والالفة بين جميع البشر تأتي في صدارة واجبات الإنسان الذي يعتنق هذه العقيدة، غير أمة الإسلام. وقد جعل القرآن الحوار مع الآخر وإقناعه بالأدلة والحجج والبراهين مع اللين والملاطفة من أسمى واجبات الناس في الإسلام كل حسب طاقته وعلمه واختصاصه فليس أمر الدعوة إليه منوطاً بمسلمٍ دون آخر.

- ثانياً: الفكر الإسلامي وبنائه الحضاري.

لقد تبين بعد مسيرة أربعة عشر قرن من تاريخ الحضارة الإسلامية أن من أهم عوامل البناء الفكري الذي ترتكز إليه هذه الحضارة هي:-

١- المثالية في العقائد والأهداف والغايات، والمعاني الإنسانية.

إن القرآن الكريم، ليهتمُ بالتوازنِ بين هذه المفردات الحساسة، والمتمثلة بالتوفيق بين واجبات الروح واستحقاقات الجسد، والتوازن بين المادي والمعنوي، وهو بين هذا وذاك يثبت القيم الإنسانية الحضارية ليبقى الهدف واضحاً من غير لبس في نظر الإنسان ((وليس من التطرف في شيء القول إن الحضارة تنتهي عندما تفقد في شعورها معنى الإنسان))[١].

قال تعالى: {وَإِلَـهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } البقرة١٦٣.

[١] نبي، مالك بن، مشكلات الحضارة.. تأملات، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، دار الفكر دمشق – سورية، ١٤٢٣هـ – ١٩٧٩م، (إعادة ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م):٩٤.

وقال عزَّ من قائل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ }الذاريات٥٦.

والواقعية في الإعمال ومناهج الحياة. {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ }الزمر٩. {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } النساء٩٥.

وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء كما قال تعالى: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما وهكذا الحديث الذي في الصحيح ٢٦٦٤ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير وإنما نبه بهذا لئلا يهدر الجانب الآخر بمدح الأول دون الآخر فيتوهم متوهم ذمه فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه مع تفضيل الأول عليه ولهذا قال تعالى والله بما تعملون خبير أي فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق.[1]

٢- الالتزام مبدأ الحق والتمسك به في جميع مفردات الحياة.

إن ورود كلمة (حق) في القرآن في مائتان واثنتان وسبعون موضعاً قد يبين لنا أهمية هذا المفهوم في منهج الوحي الإلهي الذي أرده الله للناس أجمعين.

{وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ } البقرة٤٢، {إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ } البقرة١١٩.

[1] تفسير ابن كثير:٤/٣٠٨.

{قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ } المائدة٧٧.

{وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ }المائدة٨٣.

إن جملة هذه الأمثلة القرآنية تبين لنا أن الحق أساس وان مخالفته لا تعني في نظر الإسلام إلا الباطل والظلم والجور وان لكل نوع من هذه السلبيات التي هي مخالفة للحق، حسابه وعقابه، هذه هي إحدى ركائز الفكر الإسلامي والتي ابتني عليها هذا الصرح العملاق، والذي يعرف بالفكر الإسلامي.

٣-الالتزام مبدأ فعل الخير والعمل على ننشرهِ، وترك الشر والعمل على خذله وقمعهِ.

{وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } آل عمران١٠٤.

{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ}آل عمران١١٠

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف بما استحسنه الشرع والعقل وينهون عن المنكر عما استقبحه الشرع والعقل أو المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما أو المعروف الطاعة والمنكر المعاصى والدعاء إلى الخير عام فى التكاليف من الأفعال والتروك[١]، نلاحظ هنا أننا حتى في تفسر الآية لا نجد إشارة واحد لتخصيص فعل المعروف أو ترك المنكر مع المسلم دون غيره وهذه الالتفاتة لجديرة بالملاحظة التي ترقى إلى مستوى جعلها رصيدا مستقلا في ميزان حضارة الإسلام الذي ينتج عنه هذا الفكر.

٤-العالمية والشمول.. هي من مميزات الإسلام كدين وكحضارة.

[١] تفسير النسفي:١/١٧٠.

إن العالمية التي ميزت الإسلام لم تكن الخاصية الوحيدة التي دعت إلى هذا التمييز؛ بل هي واحدة من جملة خصائص أخرى كالعدل ومعاملة الناس بالحق وبما يحُب المُسلم أن يُعاملُ به من قبل الآخرين، ((ونظراً لأن الإسلام دينٌ عالمي فإن موقفه من الآخر قد تحدد تحديداً دقيقاً باعتبار الآخر أخ للمسلم يعامل معاملة المسلم، له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات التي على المسلم دون التفرقة على أساس الدين أو العرق أو اللون أو غير ذلك... أما الطرح الإسلامي الحديث لحوار الحضارات فهو طرحٌ مفروض على الشرق عموماً وعلى العالم العربي والإسلامي فرضاً، وهو طرح غربي، ولم يُثر في البيئة العربية والإسلامية لأنه موجود وأصيل... ولذلك ما نفعله نحن الآن هو مجرد رد فعل عربي وإسلامي تجاه القضية الثقافية والحضارية التي يطرحها الغرب علينا، سواء من خلال مؤسساته ومنظماته الثقافية المعروفة، أو من خلال منظمة الأمم المتحدة نفسها التي بدأت هي الأخرى تدخل في موضوعات تتعلق بالحوار بين الشعوب، والمشكلة الكبرى أن هذا الطرح يأتي من الدوائر السياسية وهذا خطأ كبير في موضوع حوار الحضارات وحوار الأديان في الفترة التي نعيشها الآن، إن هذا الطرح هو طرحٌ سياسي وليس طرحاً حضارياً أو دينياً فلو بحثنا في أصوله لعرفنا أن الإسلام لا علاقة له بهذا الطرح، وأن اليهودية رافضة أصلاً لهذا الحوار سواء على مستوى الأديان أو على مستوى الحضارات))[1]، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}سبأ٢٨ فلقد استثني الإسلام الذي بلغه إلينا النبي الأكرم سيدنا محمد ﷺ من نظام الرسالات السماوية التي كانت تعنى بأقوام بعينها وهي من السمات الحضارية والعالمية لهذا الدين ومن دلالاتها كذلك، على إننا عندما نتطرق إلى موضوعة الشمول في الإسلام كدين تصلح به الحياة ولا تصلح بدونه وأن شموليته للأمكنة والأزمنة والحوادث جميعاً تضعنا أمام حضارة كاملة وخالدة في جميع أحوالها صعوداً

[1] مصطفى، نادية محمود، وعلاء أبو زيد كـ "محررين" تأليف مجموعة من الباحثين، خطابات عربية في حوار الحضارات، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م:١٤٥.

بها أو انحطاطاً لأهلها عندما يفقدوا من محتواها الأساسي ما يتسبب بذلك؛ إلى دون مستواها البالغ الرُقيّ.

ليس بالضرورة أن تكون هذه النقاط الأربع هي كل مرتكزات الفكر الإسلامي التي بنيت عليه حضارة الإسلام لكننا عندما نقلب صفحات التاريخ وكتب السير والفكر الإسلامي والعقائد والفقه نجد أن هذه المرتكزات هي بمثابة النقاط الرئيسية في موضوع البناء الحضاري للفكر الإسلامي أو بمعنى آخر مكونات الفكر الإسلامي الرئيسية في منهج القرآن الكريم.

- ثالثا: توازن حوار الحضارات من خلال المنهج القرآني.

يتطلب حوار الحضارات توازناً دقيقاً بين عدةّ مسارات تبينها لنا آيات القرآن الكريم منها على سبيل المثال قوله تعالى: {فَإِنْ آمَنُواْ بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }البقرة١٣٧، معرفة أن عدم الاتفاق لا تنعي بالضرورة الصراع بل قد تبقى العلاقات غير طبيعية مع مسالمة معلنة أو غير معلنة لحين تحقق اتفاق بين أطراف الحوار المفترض.

{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } يوسف١٠٨، الحوار على أسس واضحة ودعوة معلومة وأطر محددة.

{إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيراً }الإسراء٧، لا مناص من عودة تبعات الإساءة والإحسان.

قال تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }المدثر٣٨، لا تحمل فئة أو حضارة أو شعب وزر غيرهم، فقد تتفق بعض أطراف الحوار وليس جميعها.

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ }الزلزلة٧– ٨، إن العمل الصالح والفعل المحمود لا بد أن يعود بمنافع ملموسة على الفاعل عاجلاً أو آجلاً ((قال ابن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا ابن علية حدثنا أيوب قال قرأت في كتاب أبي قلابة قال: نزلت (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا

يره) وأبو بكر ﷺ يأكل فأمسك وقال يا رسول الله إني أرى ما عملت من خير وشر فقال أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة)).[1]

انه توازنٌ في كالأمر كلّه.. توازن في التكليف والتشريع وتوازن في الثواب على الخير والمعروف وتوازن في الحساب على الشر والمنكر، توازنٌ في التقدير، توازنٌ في التصريف، توازنٌ في العدل، وبالضرورة بعدُ أن ينتج عن كل ذلك، توازنٌ في الرؤية والفكر. على أن الاختلال في توازن ما تقدم ذكر يؤدي بالضرورة إلى اختلالٍ في الرؤية والفكر لدى شُذّاذ الآفاق في هذا العالم. وبعد ذلك فهو توازنٌ في عرض هذا التوازن على الناس ونحن ندعوهم إلى هذا الخير العميم والفضل العظيم.

انها ليست سوى صورة من صور التحضر في العرض وفي الحوار وفي الرؤية كذلك. أما إذا أردنا أن نتوسع قليلاً في عرض الصور المدللة على عظمة ودقة هذا التوازن في الأطروحات المتعلقة بحوار الحضارات، فيكفي أن نشير إلى حديث بعض علماء الإسلام عن المتقولين على الحق بغير علم باسم العلم والتقدم، وهم يناقشون بعد أربعة عشر قرن موضوع الإسلام وهل هو وحي إلهي ثابت الأركان والقواعد أم هو ظاهرة اجتماعية ونتيجة أو ثمرة من ثمار الحضارة العربية الإسلامية وجزء من تراثها وحسب، وهل أننا قبل حكمنا على الدين الإسلامي بأنه أداة من أدوات التخلف أو عامل من عوامله الرئيسة، كنّا قد راجعنا هذا الدين مراجعة علمية موضوعية كما فعل الغرب عندما وجد بعد مراجعة دقيقة امتدت لسنوات من البحث والدراسة والتدقيق، أن دينه عبارة عن جهود واجتهاداتٍ بشرية ليس للوحي فيها حظ كبير؛ أم نحن كنا قد قلدناه في النتائج وحسب؟ إن الاطلاع على هذا البحث الضروري لكل مهتم بشؤون الأديان والفكر والحضارة، يعطينا صورة أخري من صور التفوق الحضاري للإسلام في مجال الحوار والنقاش العلمي الموضوعي.[2]

---

[1] تفسير ابن كثير:٤/١١٧.

[2] ينظر حوار حول مشكلات حضارية للشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار المتحدة للطباعة والنشر ١٤١٠هـ، ط٣ :١٣/٣١.

الفصل لثالث: حوار الحضارات ومستقبله حسب قواعد السنن الكونية في القرآن

أولاً: من منظوره القرآني الصرف.

إن حوار الحضارات مرهون شأنه شأن كثيرٍ من المتغيرات في هذا العالم بـ(مستقبل الاسلام) وذلك من وجوه عدة منها أن الإسلام وفق رؤية الكثير من المفكرين والمحللين وليس فيما يعرضه لنا كتاب الله تعالى وحسب، هو دين المستقبل والثانية انه اليوم قوة عالمية مؤثرة في الغالب الأعم من سياسات الغرب الاقتصادية والإعلامية ومخططاته العسكرية والتي تتمحور في معظمها بوصفه (الخطر الأكبر) الذي يتهددهم – من وجهة نظرهم– وأننا لو تتبعنا موضوعات حوار الحضارات لا نجد ما يتعلق مثلا بالحوار الهندوسي المسيحي أو الصيني الإفريقي أو الروسي الهندي أو اليهودي البوذي.. بل نجد أن معظم الدراسات والمؤتمرات والندوات والمقالات والدراسات تتحدث عن الحوار الإسلامي المسيحي وأحيانا يُعبر عنه بـ (الإسلامي الغربي) وهذا من أوضح الأدلة واقوي البراهين على أن الفكر العالمي مشغول بالحديث عن حوار أعظم قوتين في العالم، ونحن هنا غير متناسين للقوة التي تحرك الغرب أو المسيحية على وجه الخصوص والتي تعتبر المسيحية امتداداً لها أو (عهدها الجديد) وذلك كله على الرغم من أن شكل العالم الخارجي اليوم لا يوحي بذلك فالمراد له أن يظهر إعلامياً وقد خدع به لفيف من أبناء الأمة المسلمة هو أن العالم الإسلامي عالم مكبل مهزوم ومسحوق على أن في هذا كله نسبة من الحقيقة لكنها بسيطة جداً قياساً إلى ما يهول من حجمها، وإن هذه العوامل هي بمثابة المخاض الذي ستنجلي به حالة التراجع يدلنا على ذلك ما في ما في كتاب الله –القرآن – من معطيات وكذلك دراسات المستشرقين والمستغربين ما يدلل على أن هذا المخاض هو في مراحله الأخيرة والله أعلم.

قال تعالى: {فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَّفْعُولاً } الإسراء٥، {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} الأنبياء١٠٥.

((إخباراً عن رسله فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد وقال تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا))[1].

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} النور٥٥.

وقال السدي: ((هم المؤمنون وقوله إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين أي إن في هذا القرآن الذي أنزلناه على عبدنا محمد ﷺ لبلاغا لنفعه وكفاية لقوم عابدين وهم الذين عبدوا الله بما شرعه وأحبه ورضيه وآثروا طاعة الله على طاعة الشيطان وشهوات أنفسهم وقوله ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين يخبر تعالى أن الله جعل محمدا ﷺ رحمة للعالمين أي أرسله رحمة لهم كلهم فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد في الدنيا والآخرة ومن ردها وجحدها خسر الدنيا والآخرة))[2] لذا فأن التصور القائم على هذه الحقائق القرآنية يفيد بأن حوار الحضارات مرهون بالتفوق المرتقب للمسلمين وفي العودة المؤملة إلى فضائلهم الحضارية بالتصالح من أنفسهم ثم مع الله تعالى والعودة الجادة إليه وحده، ثم البحث عن شخصيتهم وهويتهم التي فقدوها وهم يلهثون وراء الغرب وسرابه الخادع الأخّاذ لـ – مثل هؤلاء– ثم إظهار هذه الفضائل وبيانها للناس بعد استعادتهم للدور الحضاري الذي مابرح شاغراً ومنذ قرابة القرن ونصف القرن من الزمن عنده سيكون الحوار مثمراً وفاعلا فلقد تعود المنتصر المغرور المزهوُ بنشوة نصره إن لا يحاور المغلوب الضعيف مادام ليس بحاجةٍ لحواره.

---

[1] تفسير ابن كثير:٢/١٨٠.

[2] تفسير ابن كثير:٣/٢٠٢.

- ثانيا: حوار الحضارات حسب ما يراه الآخر الحضاري وفق ما ذكره لنا القرآن.

تشير نصوص القرآن أن من لا يؤمنون بالحوار والتعايش السلمي في هذا العالم سيستمرون في استكبارهم وغيِّهم حتى يلاقوا ساعة حتفهم، ذلك أن رؤيتهم للحق ممزوجة برويتهم للقوة أو بمعنى اشد وضوحاً القوة عندهم هي الحق، ومن المؤكد أن حوار الحضارات سيبقى يتأرجح بين مطرقة الباطل وسندان الاستكبار، وان جميع ما يطرح من دعوات للحوار من جانب المحافل الرسمية في الغرب هو للاستهلاك الإعلامي من منظور القرآن الكريم فما هو إلا لذر الرماد في عيون مصابة أصلاً، وإن بعض الدعوات الصادقة من هذا المفكر الغربي والباحث الأوربي أو المستشرق المنصف لن تصل إلى آذان الساسة وصناع القرار في الغرب مع أنهم يدعمون بعض المؤتمرات التي تدور حول موضوع حوار الحضارات أو حوار الأديان مع تحفظنا على الأخير. وذلك الدعم يأتي للأسباب التي ذكرناها آنفاً، والتي من جملتها مخادعة شعوبهم وإيهامهم بصدقهم في السعي للتصالح مع العالم الذي بات يرمقهم بعين الكره والازدراء أو لإثبات أن العالم الإسلامي هو الذي لا يروم الحوار ولا يسعى له بجدية أو انه غير مؤهل أصلاً للحوار، وذلك من خلال دعوتهم لعناصر غير مؤثرة وغير كفوءة وغير قادرة على التصدي للحوار بجدارة أو من عشاق السفر وهواة المجاملة أو أولئك المهووسون بألوان الغرب وأكاذيبه، ممن يقدمونهم على أنهم يمثلون العالم الإسلامي.

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِنَ بِهَذَا القرآن وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ} سبأ٣١، {قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ} سبأ٣٢، {فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} فصلت١٥، {فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ

يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ} فصلت٣٨، {وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً} نوح٧.

الخاتمة

اللّافت للنظر أن القرآن يعرض لنا بعض مشاهد يوم القيامة والتي تشابه إلى حدٍ ما ولو بصورةٍ مخففة أو مصغرة مشاهد الخصوم وهم يتبرؤون من بعضهم وتظهر تصدعات جدرانهم للعيان بعد أن محاولتهم التمويه عليها في كل مرة بالدهانات واللافتات والإشاعات، وذلك ما لفشل حساباتهم أو لاستبانتهم الخسران فيها هنا أو هناك؛ فتبدءا المساومات والمزايدات والمهاترات والاتهامات فيما بينهم لبعضهم البعض، إن خصماً بهذا الشكل لا يمكن بل لا ينفع حواره وإنما الحوار معه إن كان فعلا سبيل إلزامه الحجة، وإضفاء المزيد من التعرية على أطروحاته وأفكاره ودعواه، لا على سبيل توقع أو تأمل أن الحوار معه قد يصل بنا إلى نتيجة ذا قيمةٍ وفائدة، وعلى هذا الأساس فأن على الحركة الإسلامية العلمية والفكرية أن تضع في حساباتها صيغة الحوار والحد الأقصى المرجو من فوائده وعوائده ولا تلقي له بالاً، بقدر ما يجب عليها من اهتمامها بتكثيف الدعوات إلى ضرورة بحث المسلمين عن هويتهم المفقودة في عالم القوة الغالبة، وشريعة الغاب التي تحكمه.

ولذلك فإن عقد الندوات والمؤتمرات والدورات التدريبية في مجال دراسات الحضارة ومنها علوم حوار الحضارات، والنهوض بواقع الدعوة وإعادة برمجة العقل المسلم بالبرامج الإسلامية الحضارية النافعة والتي تمكن جمهور الأمة من فهم حقيقة واقعها ومستقبلها وما يراد لها وما يجب عليها على أن يكون ذلك وفق أكثر المصادر أمناً وتوثيقاً واضمنها نتيجة ألا وهو كتاب الله عزَّ وجلَّ والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

هذه هي بعض سمات وخصائص وحقائق حوار الحضارات من منظوره القرآني... والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

١. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تـ ٧٧٤هـ، مكتبة زهران، مصر، ط١، د.ت

٢. ابن منظور، العلاّمة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر للطباعة والنشر – دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م

٣. إسبر، د.أمين، **الحوار والحضارة العربية الإسلامية**، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع سورية ط١، ٢٠٠٣م.

٤. الإفريقي، محمد بن مكرم بن منظور المصري(٦٣٠– ٧١١) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، د.ت.

٥. البوطي، د. محمد سعيد رمضان، **منهج الحضارة الإنسانية في القرآن**، دار الفكر المعاصر، بيروت / دار الفكر سورية ط١، ١٩٩٨م، الإعادة السابعة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٦. البوطي، د. محمد سعيد رمضان، **حوار حول مشكلات حضارية**، الدار المتحدة للطباعة والنشر، دمشق – سورية، ط٣، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م

٧. الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني منطوقه ومفهومه، مطبعة المدني ١٩٧٤م.

٨. زكريا، أبو الحسين أحمد، مقياس اللغة، (تـ ٣٩٥هـ) تحقيق د. عبد السلام هارون دار الفكر، بيروت ١٩٧٩م.

٩. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ت٦٧١هـ، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ط٣، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٧م.

١٠. مصطفى، نادية محمود، وعلاء أبو زيد كـ "محررين" تأليف مجموعة من الباحثين، **خطابات عربية في حوار الحضارات**، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

١١. المودودي، أبو الأعلى، **الحضارة الإسلامية أُسسها ومبادئها**، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، شارع سورية بناء صمدي وصالحة، بيروت، ط٢، ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م

١٢. الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها، ط١، دار القلم دمشق – سوريا، ط١، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

١٣. نبي، مالك بن، **مشكلات الحضارة.. تأملات**، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، دار الفكر دمشق – سورية، ١٤٢٣هـ - ١٩٧٩م، (إعادة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).